

## بسم الله الرحمن الرحيم

### عندما توحّد الله حقاً... تراقبه

من لوازم الإيمان بالله وتوحيده أن تراقبه، ومقام المراقبة مقام واضح جداً عند المؤمنين، وألح وأكرر: أن العقيدة ليست أن تعلم ما ينبغي أن نعتقد، ولكن أن تعلم ما ينبغي أن نعتقد، وما ينبغي أن تكون عليه بناءً على هذه العقيدة، جانب ينبغي أن نعتقد، وجانب ينبغي أن تكون عليه، وحينما أهمل الجانب الثاني من العقيدة، فإني أهمل بذلك شطر الإيمان، ينبغي أن تقول: الله واحد، وينبغي أن تتجه إليه وحده .

المراقبة في الحقيقة مقام كبير، أن تراقب الله، بل إن النبي عليه الصلاة والسلام جعله أعلى مقام، سماه مقام الإحسان. يقول عليه الصلاة والسلام: ((أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)). لذلك أفضل إيمان: أن تؤمن أن الله يراقبك، وأنت تحت المراقبة، وإن ربك بالمرصاد. قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ اللَّهَ يَعَارُ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَعَارُ، وَإِنْ غَيْرَهُ اللَّهُ: أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ)). من أنواع المراقبة:

#### • مراقبة القلب:

قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ))، سيدنا عمر قال: **تعهد قلبك**، القلب بيت الرب. البيت منظر الرب، طهرت منظر الخلق سنين، تعنتي ببيتك وغرفة الضيوف، تعنتي بشبابك، بمركبتك، تعنتي بمدخل بيتك، تعنتي بمكتبك التجاري، أفلا طهرت منظري ساعة؟ لذلك: هناك من المقصرين من يكون الله أهون الناظرين إليه، يستحي من صديق، يستحي من أستاذ، يستحي من قريب محتم، ولا يستحي من الله. لذلك المراقبة درجات وأنواع، لكن أبرزها: أن تراقب قلبك، هل يحب غير الله؟ هل يعتمد على غير الله؟ هل يرجو غير الله؟ هل يخاف من غير الله؟ هل يتوكل على غير الله؟ مراقبة القلب. ((أَحْفَظُ اللَّهَ تَجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَيْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ)). القلب ساكت، هناك خواطر لا ترضي الله، وهناك خواطر فيها معاص، وخواطر فيها حقد، وخواطر فيها حسد، وخواطر بها تشفّف، وخواطر فيها قيد، راقب قلبك.

#### • مراقبة اللسان:

إذا أحسنت مراقبة قلبك راقب لسانك، فينبغي أن تعدّ كلامك من عملك، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، وَمَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، فَيَكْتُوبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، وَمَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ، فَيَكْتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ

يُقَاءة)) وقال صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، لَا يَرَىٰ بِهَا بَأْسًا، يَهْوِي بِهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا فِي النَّارِ)).

### • مراقبة الجوارح:

هل تنظر هذه العين إلى عورة؟ قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ وقال تعالى: ﴿الَّذِي يَرَاكَ جِيئًا تَقُومُ \* وَتَقَابُؤَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ مراقبة الجوارح، هل تبطش هذه اليد؟ هل تتحرك بالباطل؟ هل تفقدك رجلاك إلى مكان منكراً؟.

### • مراقبة الخلق والسلوك والنفوس والمشاعر:

اتق الله حيثما كنت؛ في إقامتك، وفي سفرك، اتق الله مع الناس، وفي خلوتك، وأنا أبشر أن الذي لا يختلف بين خلوته وجلوته، ولا بين إقامته وسفره، ولا بين ما يعلن ويسر، فهذه بشارة طيبة جداً، ظاهره كباطنك، وباطنك كظاهرك، سر كعلانيتك، وعلانيتك كسر ك، خلوتك كجلوتك، وجلوتك كخلوتك، سفرك كإقامتك . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتَّبِعِ السَّبِيلَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ)) لا بد من ضبط شمولي؛ أن تضبط قلبك، أن تراقب قلبك، وأن تراقب لسانك، وأن تراقب جوارحك ، وأن تراقب كسب المال. قال عليه الصلاة والسلام: يأتي على الناس زمان، لا يبالي الرجل من أين أصاب المال من حلال أو حرام؟ وأطيب الكسب عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور، وإن أطيبت الكسب كسب التجار، الذين إذا حدثوا لم يكذبوا، وإذا وعدوا لم يخلفوا، وإذا اتتمنوا لم يخونوا، وإذا اشتروا لم يذموا، وإذا باعوا لم يظروا، وإذا كان لهم لم يعسروا، وإذا كان عليهم لم يمتلوا .

### • مراقبة الله في القوة والعافية:

سيدنا موسى حينما سقى المرأتين، رأى أن هذا عمل صالح كبير، وهو فقير إليه، لذلك الغنى الحقيقي غنى العمل الصالح، والفقير الحقيقي فقر العلم الصالح. يقول الله عز وجل: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾. أحياناً مع القوة، والشباب، والوسامة، والجمال، والأناقة، والغنى، ينشأ حالة خطيرة وصفها النبي عليه الصلاة والسلام، فقال: ((لو لم تذبوا لخفت عليكم ما هو أكبر، ما هو أكبر من الذنب؟ قال: العجب العجب)) أن تعند بحالك، تعند بشكلك، تعند بطولك، تعند بوسامتك، تعند بأناقتك، تعند بنسبك، تعند بوظيفتك، بمرکزك، بشهادتك، بمكانتك، تشعر أنك فوق الناس.

### • مراقبة الله عز وجل في الوقت:

أحياناً يضيع من الوقت كم كبير لهدف حقير، أنت وقت، رأس مالك الوقت، أثن شيء تملكه هو الوقت، ينبغي أن ينفق بترشيد، لذلك الآن في إدارة الوقت لا يعقل أن تستهلك استهلاكاً رخيصاً. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ، حَتَّىٰ يُسْأَلَ عَنْ حَمْسٍ؛ عَنْ عُمُرِهِ فِيْمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيْمَ أَبْلَاهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيْمَا عَلِمَ؟)). النبي عليه الصلاة والسلام أقسم الله بعمره الثمين، قال تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.